عادت حالة الجمود لتسيطر من جديد على التطورات الدولية المتعلقة بالنزاع العربي الاسرائيلي ، وهي حالة كثيرا ما تتبع انتهاء مناقشات هيئة الامم لازمة الشرق الاوسط مما يعطي الفرصة لكافة الاطراف المعنية للتوقف قليلا لاستيعاب نتائج المناقشات والقرارات وتقدير مدى أهميتها وتأثيرها على الخطوات القادمة المزمع اتخاذها . وفي ظل هذا الجمود ما زالت الانباء تتردد بشكل متقطع ومقتضب حول المبادرة الامريكية الجديدة من اجل اخراج جهود التسوية السلمية من المأزق الذي وصلت اليه . ويبدو ان الدوائر الامريكية الرسمية تغذي هذه الانباء وتشجع على نشرها متعمدة الغموض والعموميات والتقطع في تسريبها من أجل خلق جو من الترقب والانتظار محليا وعالميا ، وهو تكتيك كثيرا ما استعملته الدبلوماسية الامريكية لتجميد الوضع على حاله وكسب المزيد من الوقت لصالحها وصالح اسرائيل واحتلالها . ومن الامثلة على استخدام هذا التكتيك جزء من التقرير الذي نشره البيت الابيض (في منتصف شهر كانون الاول) بمناسبة انتهاء ولاية الرئيس نيكسون الاولى وقبل توليه مهام الرئاسة الثانية ، حيث جاء ان من أهم ما حققه حكم الرئيس نيكسون حتى الآن استمرار وقف اطلاق النار على قناة السويس « وتخفيف » الوجود السوفياتي في مصر ، واعتبر التقرير ان مهمة « البحث عن السلام في الشرق الاوسط ستكون الاولوية القصوى » في سياسة نيكسون اثناء ولايته الثانية. وبعد صدور التقرير صرح احد مستشاري الرئيس الامريكي انه بالرغم من استمرار وقف اطلاق النار على جبهة قناة السويس « يظل الشرق الاوسط أخطر منطقة في العالم بسبب مخاطر الحرب الكامنة فيها ». كذلك صرح آلون بعد زيارته للولايات المتحدة في النصف الثاني من شهر كانون الاول بأن المسؤولين الكبار في واشنطن يعتبرون ان « الوضع في الشرق الاوسط أصبح ملائما أكثر من أي وقت مضى لتحقيق تقدم في اتجاه ايجاد حل جزئي او شامل للنزاع هناك ». كما صرح الناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية ان الرئيس نيكسون ووليم روجرز رافقان في استئناف الجهود الدبلوماسية الامريكية بصورة نشيطة لتسهيل الوصول الى تسوية سلمية في الشرق الاوسط . وواضح ان كل هذه التصريحات العامة تميل الى خلق الاعتقاد في الاوساط العربية والدولية بأن حكومة الولايات المتحدة مقدمة في المستقبل القريب على خطوة مهمة من شأنها ان تحرك الركود الذي يسيطر على مساعي التسوية السلمية في منطقتنا . لكن يبدو لنا ان المبادرة الامريكية الجديدة ، عندما تأتي ، ستركز مرة اخرى على تجزئة النزاع العربي الاسرائيلي بحيث يكون هناك تسوية اسرائيلية اردنية من جهة ، وتسوية اسرائيلية مصرية من جهة اخرى ، كما انها لن تخرج عن حدود الموقف الامريكي الذي يصر على اجراء محادثات الجوار التي ينبغي ان تصل في مراحلها الاخيرة الى مستوى المفاوضات المباشرة، ويصر على انجاز التسوية الجزئية واعادة فتح قناة السويس . وكل هذا واضح من كلام الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية الذي كرر موقف بلاده المعروف بقوله « ان الاقتراح الامريكي الذي يدعو الى ايجاد حل مؤقت عن طريق فتح قناة السويس هو أفضل وسيلة لحل مشكلة الشرق الاوسط » . كذلك يبدو ان المبادرة الامريكية لن تأتي الا بعد اللقاء المتوقع بين الرئيس نيكسون وكل من غولدا مئير (في اوائل شهر آذار المقبل) والملك حسين في الربيع . ولا شك انه ان كان هناك مبادرة امريكية قيد الاعداد فانها ستناقش في هذين الاجتماعين مع الرئيس الامريكي.

الا انه يجب الا نستبعد ايضا تأخر ظهور هذه المبادرة بسبب المتاعب الاضافية التي يواجهها العدوان الامريكي في الهند الصينية . ان صمود الشعب الفيتنامي وعدم تنازل الثورة عن موقفها الإبساسي ، وهو التنازل الذي كانت الامبريالية الامريكية تأمل بالحصول عليه كلما صعدت حدة الحرب وكثافة القصف الجوي والبحري ، قد اربك حكومة نيكسون وشغلها الى درجة لم تكن متوقعة ، وهذا يعني ان مشكلتها الاولى ستبقى لفترة غير قصيرة فيتنام وليس الشرق الاوسط . ومما يلفت النظر بالنسبة لتأثيرات الصمود الفيتنامي على سياسة نيكسون الانباء التي ترددت عن نية الرئيس الامريكي التخلي عن مستشاره المشهور هنري كيسنجر . وقد ترددت هذه الانباء